مركز الحضارة للدراسات السياسية
Civilization Center for Political Studies

القيم في الظاهرة الاجتماعية

تحرير
أ.د. نادية محمود مصطفى
أ.د. سيف الدين عبد الفتاح
سمية عبد المحسن
ماجدة إبراهيم

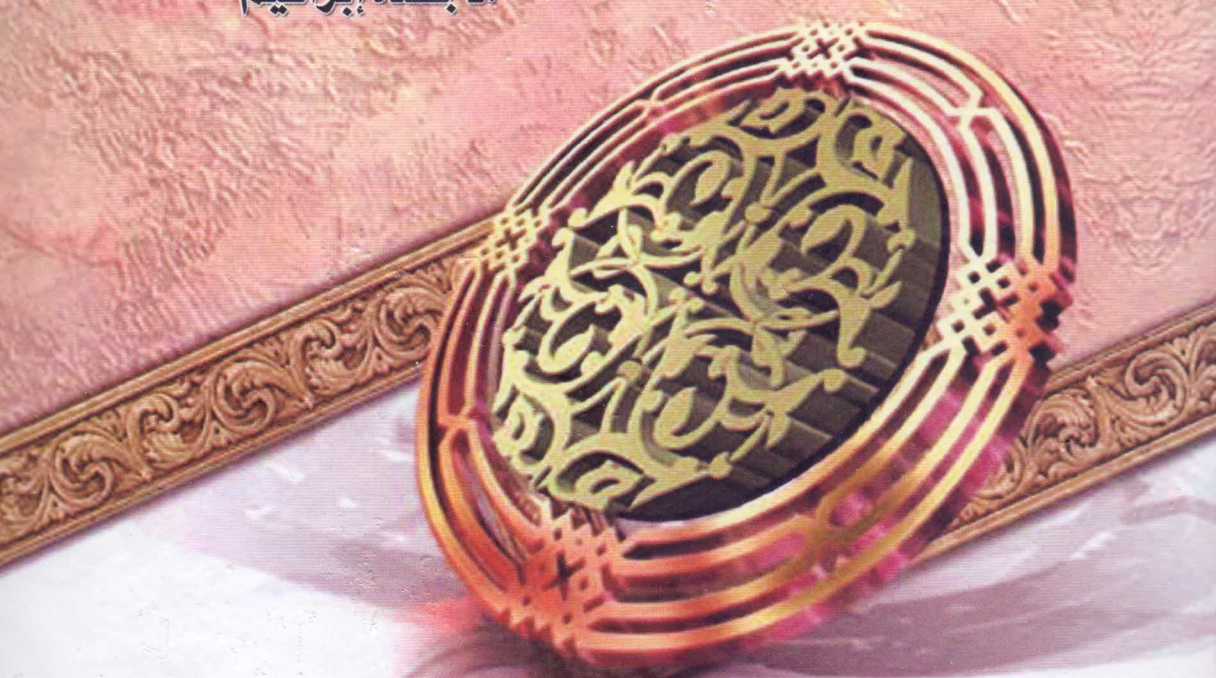

دار البشير

لم تكن ثورة 25 يناير المصرية ثورة سياسية أو اقتصادية وحسب، سواء في دوافعها وأهدافها، ولا في آلياتها وأسلوبها..

لقد كانت -بحق- ثورة في عالم القيم، ثورة حرَّكتها منظومة من قيم التحرر والكرامة والعدل، وحاطت بها باقة عظيمة من قيم التوافق والسلمية والتعارف والإيمانية، والوسطية، والعمرانية، والتراحمية، والتكافلية، والانفتاح على العالم.

تعكس حاجة شعب مصر إلى تغيير حضاري شامل. ولم تزل الثورة تصوغ نموذجها الحضاري ضمن هذه المنظومات.

وتطالب بتشكيل حياتها السياسية وحركتها المجتمعية والشعبية في هذا الإطار.

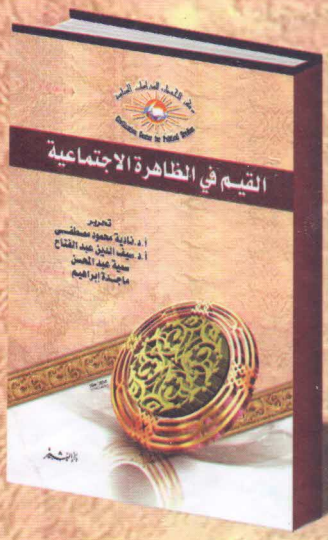

١٣ ميدان التحرير القاهرة
هاتف وفاكس: ٠٢ ٢٥٧٧٩٧٦٥
www.ccps-egypt.com
cenciv@yahoo.com

دار البشير للثقافة والعلوم
01062836461 - 01067467492
info@Daralbasher.com
Alnahdah@Daralbasher.com
dar_elbasheer@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القيـم في الظاهرة الاجتماعية

أعمال الدورة المنهجية:

في كيفية تفعيل القيم

في البحوث والدراسات الاجتماعية

المنعقدة في الفترة من 6 – 11 فبراير 2010

بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة

تحرير:

أ.د. نادية محمود مصطفى

أ.د. سيف الدين عبد الفتاح

مدحت ماهر

سمية عبد المحسن

ماجدة إبراهيم

دار البشير
للثقافة والعلوم

اسم الكتـــاب: القيم في الظاهرة الاجتماعية
التـــأليف: أ.د.نادية محمود مصطفي
الصف التصويري: الندي للتجهيزات الفنية
عدد الصفحـات: 528
عـدد الطبعات: (الطبعة الأولى 2011)
التوزيع النشـر : دار البشير للثقافة والعلوم - مصر
01062836461 - 01067467492
info@Daralbasher.com
Alnahdah@Daralbasher.com
dar_elbasheer@yahoo.com
darelbasheer@hotmail.com
مركز الحضارة للدراسات السياسية
13ميدان التحرير، التحرير ،
القاهرة –ج.م.ع .
هاتف وفاكس : 25779765 (02)
www.ccps-egypt.com
cenciv@ yahoo.com
الإيداع القانوني : 2012/ 9050
الترقيـم الدولي : I.S.B.N.978/977/278/429/5

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبـع ، والتـصوير ، والنقـل ، والترجمـة، والتـسجيل المرئـي والمـسموع والحاسـوبي ، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :
مركز الحضارة للدراسات السياسية
دار البشير للثقافة والعلوم

1433 هـ
2012 م

المشاركـــون

(ترتيب ألفبائي)

عبد الحميد أبو سليمان

السيد عبد المطلب غانم — طه جابـــر العلوانـــي

أحمد فـــؤاد باشـــا — عبـــد الرحمـــن النقيـب

أميمـــة عبـــود — علـــي ليلـــة

حنـــان عبـــد المجيد — فتحـــي ملكـــاوي

رفعت العوضـــي — مدحـــت ماهـــر

زكريـــا سليمـــان — محمد بشير صفـــار

سعيـــد إسماعيـــل علي — محمد كمال الدين إمام

سيف الدين عبد الفتاح — نادية محمود مصطفـــى

هاني محي الدين عطية

القيـم في
الظاهرة الاجتماعية

أعمال الدورة المنهجية:
في كيفية تفعيل القيم
في البحوث والدراسات الاجتماعية
المنعقدة في الفترة من 6 – 11 فبراير 2010
بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 5

تقديم .....د.نـادية مصطفـى 9

مقدمة التحرير .....أ.مدحت ماهر

أ.ماجدة إبراهيم 10

أ.سمية عبد المحسن

الجلسة الافتتاحية .....د.عبد الحميد أبو سليمان

د.رفعـت العوضـي 34

د.نـادية مصطفـى

المحور الأول: القيم: المفاهيم، العلاقة بالعلم، التأصيل وأزمة الواقع... مراجعات مقارنة 41

1 - قيم الواقع، وواقع القيم، ما المعنى العلمي للقيم؟ .....د.سيف الدين عبد الفتاح 43

2 - القيم بين العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي .....د.أحمد فؤاد باشا 66

3 - حياد قيمي أم علم خالٍ من القيم: قراءة جديدة في فكر ماكس فيبر..... د.محمد بشير صفّار 81

4 - القيم بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية في المنهج المعرفي القرآني ..... د.طه العلواني 103

5 - أزمة القيم في المناهج التربوية على الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية في العالم الإسلامي .....د.عبد الرحمن النقيب 147

المحور الثاني: استنباط القيم في مصادر متعددة..... 175

1 - استفادة القيم من السيرة النبوية وتوجيهها في علوم الإنسان والمجتمع .....أ.مدحت ماهر 177

2 – استنباط القيم من الأصول والتراث: أصول الفقه نموذجًا .....
195
د.محمد كمال الدين إمام
3 – القيم والخطاب السياسي الغربي المعاصر: ملاحظات نظرية
210
ومنهجية .....د.أميمة عبود
4 – استنباط القيم في حقل علمي: علم التربية نموذجًا
225
.....د.فتحي ملكاوي
238 5 – استنباط القيم من تحليل الأحداث والبيانات . د.حنان عبد المجيد
267 المحور الثالث: تفعيل القيم في مجالات معرفية ومستويات بحثية.....
1 – تفعيل القيم في منظور الحقل العلمي: العلاقات الدولية نموذجًا
269
.....د.نادية مصطفى
2 – تفعيل القيم في مقرر دراسي: أصول التربية نموذجًا
285
.....د.سعيد إسماعيل علي
3 – تفعيل القيم في بحث اقتصادي: المصرفية الإسلامية نموذجًا
311
.....د.رفعت العوضي
329 4 – تفعيل القيم في بحث اجتماعي .....د.علي ليلة
344 5 – تفعيل القيم في بحث ميداني واستمارته .د.السيد عبد المطلب غانم
6 – تفعيل القيم في الملاحظة والتصنيف(الظواهر والأدبيات) .....
369
د.هاني محيي الدين عطية
7 – تفعيل القيم في التحليل والتفسير: التاريخ نموذجًا
385
..... د.زكريا سليمان
ختام الدورة: أفكار حول خريطة تفعيل القيم.....
د.عبد الحميد أبو سليمان
401 د.رفعت العوضي
د.سيف الدين عبد الفتاح

ملاحق

نماذج من تكليفات المتدربين: تطبيقات القيم في العلوم الاجتماعية 413

- نحو تفعيل القيم في نظمنا التربوية..... د.نصر شهاب 415

-تدهور منهج التربية الإسلامية: سورة الماعون كمثال لتفعيل القيم بها ..... د.منى سلامة 445

-تفعيل دراسة القيم فى المشكلات الاجتماعية والعلاقات بين الجماعات فى المجتمع المعاصر .....د.جيهان رشاد 459

-القيم في دراسة العلاقات المدنية العسكرية: خصوصية الحالة الإسرائيلية..... أ.محمد عبد الله يونس 489

- دور القيم في تفسير تحول الأحلاف الدولية: حالة حلف الأطلنطي.....أ.نسيبة أشرف 508

قائمة قراءات مقترحة حول القيم وتفعيلها في البحوث والدراسات الاجتماعية 523

❊ ❊ ❊ ❊

تقديـم

لم تكن ثورة 25 يناير المصرية ثورة سياسية أو اقتصادية وحسب، سواء في دوافعها وأهدافها، ولا في آلياتها وأسلوبها.. لقد كانت -بحق- ثورة في عالم القيم، ثورة حرَّكتها منظومة من قيم التحرر والكرامة والعدل، وحاطت بها باقة عظيمة من قيم التوافق والسلمية والتعارف والإيمانية، والوسطية، والعمرانية، والتراحمية، والتكافلية، والانفتاح على العالم، تعكس حاجة شعب مصر إلى تغيير حضاري شامل. ولم تزل الثورة تصوغ نموذجها الحضاري ضمن هذه المنظومات، وتطالب بتشكيل حياتها السياسية وحركتها المجتمعية والشعبية في هذا الإطار.

وعبر العام الأول من عمر الثورة المصرية، وعلى طريق تحقيق أهدافها الذي شهد صعوبات عدة، تعرضت منظومات قيم الثورة (**في دوافعها وأهدافها وغاياتها**) لاختبارات قاسية جددت التساؤل عن حقيقة موضع القيم بين النظرية والفكر والواقع، وعن كيفية قراءة الواقع بضغوطه ودرجة اقترابه أو بعده عن قيم التغيير المنشود.

بعبارة أخرى، إذا كان الفعل الثوري المصري قد أبرز ماهية المخزون القيمي الحضاري، بإيجابياته وسلبياته على حدٍ سواء، فإن الظروف الثورية التي رفعت لواء التحول والتغيير الحضاري، وخاصةً ما شهدته من صعود الإسلاميين، إنما تمثل سياقًا يتجدد معه الاهتمام بالقيم، بل وقد يتطلب تجديد رد الاعتبار للقيم في منظومة الاجتهاد العلمي والفكري والحركي.

ومن هنا، تتضح أهمية توقيت نشر هذا الكتاب الذي يتضمن أعمال دورة علمية عقدها كل من مركز "**الحضارة للدراسات السياسية**" ومركز "**الدراسات الحضارية وحوار الثقافات**" ومركز "**الدراسات المعرفية**"، في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة في فبراير 2010.

الحمد لله

نادية مصطفى
مدير مركز الحضارة
للدراسات السياسية
يناير 2012

مقدمة التحرير

أ.مدحت ماهر
أ.ماجدة إبراهيم
أ.سمية عبد المحسن

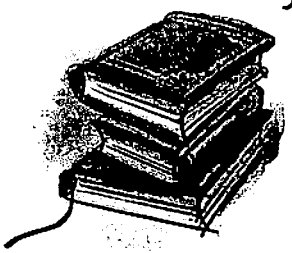

تأتي دورة كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية، التي يمثل الكتاب الذي بين أيدينا إصدارًا مطبوعًا محررًا لعملها، ضمن سلسلة من الدورات التي تنظمها وتشرف عليها المراكز البحثية الثلاثة المنظمة لها: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ومركز الدراسات المعرفية، ومركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، تحت رعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة.

وسبب تركيز أعمال هذه الدورة على مجال وموضوع القيم وتفعيلها في البحوث والدراسات الاجتماعية لاعتباره مجالًا يكثر فيه الجدل على صعيد داخلي ودولي؛ حيث ساد في المدارس الغربية لفترة اتجاه يقيم فصلاً تعسفيًا بين العلم والقيم في ظل مقولة "علم خالٍ من القيم"، وادعاء الحياد والموضوعية العلميين، وهو اتجاه تراجع في ظل ما وُجِه إليه من انتقادات من داخل دوائر الفكر والأكاديميا الغربية ذاتها، علاوة على انتقادات من منظورات أخرى غير غربية.

وبالتالي، فهي دورة أكاديمية منهجية تفعيلية، لكنها كذلك تحمل من الأوصاف والسمات ما يزيد عن ذلك، وهو ما أكد عليه منظمو الدورة والأساتذة القائمين عليها، نذكر من أهم هذه السمات ما يلي:

من سمات هذه الدورة وأهميتها:

- هذه الدورة جزء من منظومة متكاملة وهادفة من سلسلة دورات منهجية تؤهل الباحثين في بناء شخصياتهم الأكاديمية منهجيًا ومعرفيًا ونظريًا. تلك الدورات التي تولت إعدادها مجموعة المراكز الثلاثة المذكورة أعلاه. وبالتالي تتحقق سمة الجماعية في الإعداد للدورة كسمة أخرى مضافة لهذه الدورة.

- اتسمت الدورة كذلك بأنها "دورة جامعة" من حيث جمعها لتنويعة مجالاتها ومجالات المشاركين فيها؛ فقد شارك فيها دارسون بالإضافة إلى أساتذة ومحاضرين من: العلوم الطبيعية والطب، والاقتصاد والمحاسبة، وعلم النفس والإعلام والمكتبات، والتربية والاجتماع، والعلوم السياسية، والتاريخ، فأضحت أول دورة يشارك فيها أكثر من عشر تخصصات يجتمعون على قضية علمية وأكاديمية محددة (**تفعيل القيم في العلوم الاجتماعية والإنسانية**) ويتبادلون المعرفة والنقاش من زوايا مختلفة ويخرجون بقواسم مشتركة أكثر بكثير مما اختلفوا فيه.

- **سمة الرؤية المقارنة** لا سيما بين النموذج المعرفي الغربي والنموذج المعرفي الإسلامي ورؤية كل نموذج منهما للعلم وكلياته، والمنهج وافتراضاته، وبالأخص موقع القيم من العلم ومن البحث العلمي، وقد لمس أكثر المحاضرين والمشاركين هذه المقارنة.

- **سمة التفاعلية**: التي هي بين التعريف والتثقيف من جهة، والتدريب والتطبيق من جهة ثانية، والتطوير الجماعي من جهة ثالثة. وهذا نوع خاص من الدورات أسمته د.نادية مصطفى (**دورة نوعية**)؛ لأن موضوعات الدورة قد تستعصي في بعض أجزائها على التدريب المهاري البحثي، وفي نفس الوقت لا يصح أن توصف بأنها على نهج المحاضرات التلقينية، فالأَولى فيها هو التفاعل بأنماط وتدريجات تتسع وتضيق على حسب المجال والمستوى. وتحقق أحد أبعاد التفاعلية للدورة عبر التكليفات المقدمة من المتدربين بمستوييها: الجزئي بتفعيل القيم في إطار مجال محاضرة محددة من محاضرات الدورة، والمستوى العام بتكليف ختامي يقوم خلاله الباحث بإعداد تصور لتفعيل القيم في دراسة ظاهرة محددة في مجال تخصصه.

- فائدة هذه الدورة تتعدى مَنْ حضروها؛ فمتابعة **الأرشيفات التسجيلية** لهذه السلسلة من الدورات تُمكّن الباحثين في العلوم الاجتماعية (**كلٌ في مجاله**) من استكمال بناء قدراته وإمكاناته المعرفية والمنهجية من خلال توفير المراكز الثلاثة المنظمة للدورة نسخة تسجيلية لهذه الدورة وبقية الدورات التي تعقدها (**إضافة لخروجها في كتاب محرر لأعمالها**). وبالتالي توفر هذه الطريقة أحد الحلول لإشكالية ضرورة تكرار عقد

نفس الدورات لمجموعات أخرى من الباحثين مقابل ضرورة استكمال جوانب وأبعاد موضوعات هذه المنظومة من الدورات المعرفية والمنهجية.

- الدورة كذلك تعكس تحركات وتوجهات بل وتحولات باتت في الانتشار في المجال العلمي والأكاديمي للعلوم الاجتماعية بمختلف فروعها بدءًا من عودة الاعتبار للقيم، إلى قيام منظورات واتجاهات فكرية وعلمية جديدة تستند لمنظومات قيمية غير غربية، وصولًا لما يمكن تسميته بـ"ظاهرة تدين العالم" ومن ثم تفعيل منظومة قيم مستمدة من الدين بالأساس. وبالتالي، فهذه الدورة توفر مساعدة للباحث والأكاديمي على متابعة تطورات العلم في هذا المضمار.

- على صعيد مكمل، تأتي هذه الدورة تعبيرًا عن حالة الأزمة التي تعانيها الأمة الإسلامية على مختلف الأصعدة وعلى الصعيد العلمي والأكاديمي خاصة؛ حيث إن تفعيل القيم يعد أحد مداخل الحل لهذه الأزمة.

تعد هذه الدورة كذلك –بعد دورة المنهجية التي أقامها مركز الدراسات المعرفية في فبراير 2009– باكورة "دورات التفعيل". وإن اشتملت الدورة على مدخل تأصيلي في يوميها الأولين، خاصة وأن التفعيل محفز جيد ومختبر مرافق للتأصيل.

من التأصيل إلى التفعيل والتشغيل: المعنى والأهمية:

لقد مضت عقود ثلاثة أو أربعة من الجهود المتراكمة والمتوازية والمتساندة، في "التأصيل"، والكشف عن "الأصول" المرجعية والمعرفية والمنهجية، وإعادة صياغتها وتوجيهها نحو الإجابة عن أسئلة علوم الأمة والعمران (علوم الاجتماع والإنسان). وقُطعت في ذلك أشواطٌ مهمة ينبغي اعتمادها والتصديق عليها بالبيان والبناء معًا [1].

(1) نذكر من هذه الجهود على سبيل المثال لا الحصر:

- مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، الذي صدر في اثنى عشر جزءًا عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1996.
- د.منى أبو الفضل، النظرية الاجتماعية المعاصرة: نحو طرح توحيدي في أصول التنظير ودواعي البديل، في: د.منى أبو الفضل، د.نادية مصطفى (محرران)، الحوار مع الغرب: آلياته– أهدافه – دوافعه، ج 1، سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية، دمشق: دار الفكر، 2008.
- د.منى أبو الفضل، نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي: بين المقدمات والمقوّمات، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د. ت. =

والتأصيل هو عملية منهجية تستهدف: إما الكشف عن "أصولٍ" و"مبادئَ" و"أسسٍ" لازمة لإقامة البنيان، أو استنباط هذه "الأصول" واستخلاصها من معين المرجعية المعرفية وتنويعاتها. فالتأصيل -من ثم- عملية نظرية بالدرجة الأولى، تقوم على إعمال الذهن في المصادر المعرفية والحضارية المعتمَدة، وتدوير الفكر في إمكانات عطائها، والتعرض لما يمكن أن تجود به من حقائق ومعانٍ يقوم عليها معمار الفهم والمعرفة والمنهج.

ولقد جرى التأصيل في علوم الأمة والعمران على خطّيْن: النقد للدخيل الوافد الغريب، والبحث عن البديل الموائم للذات الحضارية. فَجَرَبْ مقارنات بين الأنساق والنماذج المعرفية، ومناظرات بين رؤى العالم والوجود، وبين المفاهيم الكبرى المؤسِّسة للمنظورات الراهنة، وأخرى لازمة للمنظور الحضاري المنشود.

وعلى صعيد المنهج والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جرت عملية التأصيل للمعرفة الإسلامية على مستويات عدة: المستوى الأنطولوجي (الوجودي)، والمستوى الإبستمولوجي (المعرفي)، والمستوى الأكسيولوجي (القيمي)، والمستوى الميثودولوجي (المنهجي).

= - د.فتحي حسن ملكاوي (محرر)، نحو نظام معرفي إسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2000.

- د.منى أبو الفضل، الأمة القطب: نحو تأصيل منهاجي لمفهوم الأمة في الإسلام، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: 2005،

- د.سيف الدين عبد الفتاح: مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، الجزء الثاني من مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996.

- د.سيف الدين عبد الفتاح: النظرية السياسية من منظور إسلامي، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998

- سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية: العلاقات بين الحضارة والثقافة والدين"، د.منى أبو الفضل ود.نادية مصطفى (محرران)، جامعة القاهرة: برنامج الدراسات الحضارية و حوار الثقافات، 2009(سبعة أجزاء).

- د.فتحي حسن ملكاوي، التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم، مجلة اسلامية المعرفة، العدد 54، متاح على الرابط:
http://www.eiiit.org/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=841

- د.عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية: المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، نشر مشترك مع دار السلام (القاهرة)، 2009.

ونقصد بالتفعيل إعمال التأصيلات والتنظيرات المعرفية والمنهجية في البحث العلمي والدرْس الأكاديمي، واستعمال ما تم الكشف عنه أو استنباطه من مداخل أو قواعد أو مبادئ أو أدوات تحليل أو تفسير في العمليات البحثية... ومن ثم فالتفعيل هو أول درجات سُلّم العمل بعد النظر، والفعل بعد المعرفة. ومحله الرسائل والدراسات العلمية، والبحوث، والكتب، والمؤلفات، وقاعة التدريس، والبحث الميداني، والتقارير والمقالات، والعروض. فهو عمل الباحثين والدارسين المشتغلين بالبحث العلمي من أساتذة ومدرسين ودارسين.

ويعقب التأصيل والتفعيل خطوة التشغيل أي تقديم توجيهات وأطروحات عملية تقوِّم الواقع وتوجه السلوك والأداء نحو الصحة والصلاحية، والكفاءة والفاعلية. وهذه الحلقة الثالثة توجه إلى المتنفذين والممارسين من قادة الدول والمؤسسات والرأي والإعلام والتعليم والأسر والأفراد، وقوى المجتمع المختلفة كل حسب مجاله.

تحرص المراكز الثلاثة المنظمة لهذه الدورة على تنظيم مجموعة من الدورات التأصيلية والمنهجية الموجهة لطلاب العلم والأكاديميين في العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة؛ تأتي هذه الدورة استكمالاً لمسار دورات سابقة عملت على التأصيل للرؤية الإسلامية للعلوم الاجتماعية بعضها تم إنجازه[1]، انتقالاً إلى مستوى تفعيل الرؤية الإسلامية للعلوم الاجتماعية في البحوث والدراسات الذي سبقت هذه الدورة له

(1) نذكر منها على سبيل المثال:

- دورة العلوم النقلية للباحثين في العلوم الاجتماعية التي حاضر فيها فضيلة الشيخ.د. عليّ جمعة (مفتي الديار المصرية)، بدأت20 نوفمبر 2001 وانتهت في أواخر 2002وخرجت في كتاب محرر بعنوان:
- الطريق إلى التراث الإسلامي: مقدمات معرفية ومداخل منهجية أعمال دورة العلوم النقلية للباحثين في العلوم الاجتماعية التي حاضر فيها فضيلة الشيخ.د. عليّ جمعة محمّد، د.نادية محمود مصطفى ود.سيف الدين عبد الفتاح (إشراف وتقديم)، القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2004.
- دورة المنهجية الإسلامية التي نظمها مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة عام 2009وخرجت في كتاب محرر:
- دورة المنهجية الإسلامية، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2010 (جزآن).

دورات[1]، ثم التشغيل[2].

علمًا بأن تنفيذ هذه المستويات لا يتم بالتوالي وإنما بالتوازي والتناوب بحسب مقتضى الأحوال وحاجات الواقع.

هيكل الدورة ومضمونها: المنطلقات والهدف، والمحاور، التطبيقات :-

محل اهتمام هذه الدورة ينصب على القيم؛ حيث تجري عملية مستمرة من محاولة كسر حاجز "العلم بلا قيم" ودعوى "الحسابات العملية والواقعية الخالية من القيمية

---

(1) مثل:

- دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية- حقل العلوم السياسية نموذجًا التي نظمها مركز الحضارة للدراسات السياسية بالقاهرة برعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي بتاريخ (29/ 7 - 2/ 8/ 2000)، وخرجت في كتاب محرر:
- **دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية- حقل العلوم السياسية نموذجًا (29/ 7 - 2/ 8/ 2000)**، (إعداد وإشراف) د.نادية محمود مصطفى ود.سيف الدين عبد الفتاح، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومركز الحضارة للدراسات السياسية، 1423هـ/ 2002م.
- كما نظم المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن، بالتعاون مع جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن دورة علمية تكوينية للمدربين بعنوان: "منهجية التكامل المعرفي"، في الفترة 6- 10مارس2011م. مدة الدورة خمسة أيام عمل كاملة، إضافة إلى القيام بجملة من الأعمال قبل الدورة تعدُّ شروطاً لحضورها، وأعمال أخرى بعد الدورة استكمالاً لمتطلباتها.(60 ساعة تدريبية).استهدفت الدورة أساتذة الجامعات، من داخل الأردن وخارجه، ممن لديهم اهتمام بقضايا الفكر الإسلامي، وممارسة المنهجية الإسلامية في التفكير والبحث والسلوك وتطبيقات المنهجية والتكامل المعرفي في ميادين العلوم الإسلامية والإنسانية والاجتماعية، ورغبة في تنظيم دورات تدريبية في موضوع الدورة.

(2) ومن دورات التشغيل نذكر على سبيل المثال:

- **دورة "المقاصد الشرعية: تعريف وتفعيل في النشاط الاجتماعي والأهلي" التي نظمها كل من:** مركز الحضارة للدراسات السياسية والجمعية الخيرية للخدمات الثقافية والاجتماعية بالقاهرة، فبراير 2008.
- **دورة المقاصد ومنظمات العمل المدني والأهلي ثقافة وتخطيطًا التي نظمها كل من:** مركز الحضارة للدراسات السياسية والجمعية الخيرية للخدمات الثقافية والاجتماعية بالقاهرة، أبريل 2008.
- دورة "كيف نفكر منهاجيًا في الأحوال العالمية الراهنة"، التي نظمها مركز الحضارة للدراسات السياسية في الفترة (13-24 يناير 2008).
- دورة عن "قراءة المفكر وعالم الأفكار" التي حاضر فيها الأستاذ الدكتور سيف الدين عبد الفتاح، خلال الفترة (7 يوليو - 11 أغسطس 2008).
- دورة تفاعلية في "التعامل مع مفاهيم المرحلة الانتقالية وإزالة اللبس عنها"، بالتعاون مع مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، في الفترة (15 - 16 مايو 2011).

والمعيارية والمقايسة". وهي معركة من أشرس معارك التنظير والتأصيل الراهنة؛ نظرًا لاستمرار علوّ صوت دعاة الفصل خاصة في دائرة الوافد الحضاري داخل أمتنا. فلا تزال هذه الفكرة التي استحالت إلى أيديولوجيا تُغبّش على المراجعات الصاعدة -حتى من دوائر غربية وغير إسلامية- وتأبى بكل عنف أن يكون ثمة علم منهجي يُمارس تحتل القيم فيه موقعًا (وخاصة من مرجعية ذات أصول دينية)، وتؤثر في عمليات الاستشكال والرصد والتحليل والتفسير وما إليه.

وإذ لا يزال مبحث القيم هذا -رغم الجهود المضنية التي بُذلت في تأصيله- محل غموض عند بعضنا، وتداخل عند آخرين، وعجز عن تفعيله لدى كثيرين، فهو جدير بسلسلة من الدورات تقوم على رفع الغموض واللبس، وتجريب التفعيل البحثي واستعمال "مقترب القيم" في رصد الواقع، وتحليله وتفسيره، سواء بوصفه مقتربًا مستقلاً أو ضمن التكافل مع مقتربات أخرى كالسُّنن أو ما إليه.

ومن ثم، فإن التحوّل إلى نقل هذه التأصيلات إلى حيز "التفعيل" من خلال الدورات التدريبية، والبحوث الجماعية، والرسائل العلمية، والتدريس، وتأهيل المدرسين والمعنيين للأخذ بها وتفعيلها... كل ذلك أضحى من الأهمية بمكان. حيث أصبحنا في حاجة إلى خوض غمار التفعيل وتجريب هذه التأصيلات في ميدان البحث الفعلي واختبار فاعليتها بغية تطوير التنظير نفسه، والإسهام الفعلي في الواقع الأكاديمي بالإبداع والتجديد.

فقد جاءت هذه الدورة في محاولة لسد جزء من تلك الفجوة القائمة بين التنظير والعمل، بين الفكر والواقع، في محاولة للتقريب بينهما من خلال خطوة أو مرحلة وسيطة تقوم على اعتبار القيم واستخدامها في البحث العلمي، في العلوم الاجتماعية على وجه التحديد، تمهيدًا لتشغيل نتائج ذلك البحث في الواقع المعيش. وتزداد أهمية ذلك التفعيل في ظل صعود الإسلاميين على الساحة السياسية بعد ثورة 25 يناير، وعلى نحو جدد بقوة طرح كل المخرجات المعرفية والنظرية والمنهاجية وكيفية تفعيلها على ساحة التغيير الحضاري.

كما جاءت هذه الدورة لتبين كيف تمثل القيم خيطًا ناظمًا بين العلوم الاجتماعية

المختلفة؛ حيث شارك في هذه الدورة أساتذة من تخصصات عدة، اجتمعوا على موضع القيم من البحوث الاجتماعية. مستهدفة فئتين بالأساس؛ أولهما المدرسين وأعضاء الهيئة المعاونة في أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية ممن يشغلهم هم المنهج وتطويره، أما الفئة الثانية فشملت الجادين من طلاب الدراسات العليا والبحث العلمي.

وقد رأت إدارة الدورة أنه من المهم استطلاع مفهوم "القيم" ودلالاته وإمكانيات تفعيله لدى المتدربين؛ ليكون التفاعل أثناء الدورة قائمًا على أساس مشترك وغير موجهٍ من طرف واحد. ومن ثم، تم إعداد استبيان قبلي للمتدربين أظهر أن جميع المشاركين في الدورة اتفقوا مسبقًا على أهمية تفعيل القيم في التخصصات المختلفة. وإن اختلفوا حول تعريفها وحدود وجودها في البحث العلمي؛ حيث تضمن الاستبيان تساؤلات حول: **تعريف الباحث للقيم، رؤيته للعلاقة الراهنة بين تخصصه والقيم (وفق السائد في البحوث)، مستلزمات تطوير العلاقة بين القيم والبحث العلمي، وبناءً عليه توقعات الباحثين من هذه الدورة.** وجاءت نتائج هذا الاستبيان كاشفة عن وجود اتفاق على أن القيم تتسم بقدر من الثبات النسبي؛ فهي ثابتة بالنسبة لمعتنقها؛ حيث تعد بمثابة: إطار (معرفي)، معيار للقياس والاحتكام، معتقد واتجاه، مبادئ، تُوجِّه الأحكام والأفعال والسلوك، وتحدد الأهداف والغايات والمقاصد. ويرى البعض –في هذا الإطار– أن القيم تعتمد على/ تُستمد من مرجعية معينة. بينما تختلف القيم باختلاف المجتمعات والثقافات والمجالات.

وتراوحت آراء المتدربين حول كون القيم مرتبطة بالأفراد فحسب أم أنها ترتبط أيضًا بمستوى الجماعة أو المجتمع. كما اختُلِف في كون ضرورة أن تكون القيم إيجابية أم أنها قد تكون سلبية.

وعن العلاقة بين القيم والتخصص، فتشير إجابات المتدربين إلى إدراك وجود فجوة أو أزمة في تلك العلاقة؛ حيث تغيب القيم عن البحث العلمي، ومن ثم تحتاج القيم إلى "إعادة" التفعيل في هذا المجال (**إدراك لتواجد القيم من قبل ثم غيابها أو تغييبها عن البحث العلمي**).

ولقد انعقدت الدورة متضمنة **ثلاثة محاور** أساسية اندرجت تحتها موضوعات مختلفة؛

اشتمل المحور الأول على مجموعة من المحاضرات التمهيدية التي هدفت إلى تهيئة المتدربين للحديث عن القيم في مجال البحث العلمي؛ حيث دار هذا المحور حول ماهية القيم وعلاقتها بالعلم بشكل عام من خلال محاضرات خمس، بدأت بمحاضرة للدكتور سيف الدين عبد الفتاح حول المعنى العلمي للقيم، وواقع القيم وموقعها من العلم؛ بحثًا عن تحديد لمعنى القيم مستندًا إلى المصادر المرجعية (القرآن والسنة) وتمييزًا لها عن القيم في نماذج معرفية مغايرة صبغت الواقع العلمي وغربته عن منظومة مقاصده وجعلته حبيسًا لبعد أحادي لا يعتبر القيم إلا من زاوية القيم الأخلاقية الحاكمة للباحث وبيئته البحثية (فيما اعتبر من أخطاء التنظير للقيم وبات يعود في حالة رد اعتبار للقيم وربطها بالواقع)، بل حتى لم تعد تعتبر كثيرًا للبعد الأخلاقي سعيًا لتقنين الظواهر الاجتماعية والإنسانية بُغية لحاقها بركب العلوم الطبيعية. كما بيَّن ما يعترض تفعيل القيم في البحث العلمي من إشكاليات أخرى تتعلق إما بعملية التنظير، ومنها: نسبية القيم، وإجرائية القيم، والمرادفة بين القيم والأيديولوجيا، أو تتعلق بواقع القيم ذاتها، في محاولة لإعادة بناء مفهوم القيم من رؤية إسلامية، ورد الاعتبار إليه.

ومن جانبه كأستاذ في العلوم الطبيعية في إطار محاضرته عن "القيم بين العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي"، أكد د.أحمد فؤاد باشا على عدم خلو العلم الطبيعي من القيم. مما راكم على مقولة د.سيف عبد الفتاح في المحاضرة الأولى: "ليست هناك ظاهرة تخلو من القيمة، فحتى عالم الأشياء والوسائل مسكون بالقيم".

فانطلق د.باشا من أن واقع العلم الطبيعي قد آل إلى عدم وجود أسباب وتفسيرات محددة لبعض الظواهر العلمية (مثال: إشعاع بعض المواد لأشعة ألفا وبيتا وجاما)، وبالتالي دحض "الحتمية العلمية" ودحض الفصل التعسفي بين الموضوعية والذاتية وبين الذات الباحثة وموضوع البحث التي شكلت "دينًا علميًّا واجتماعيًّا" في أوساط البحث العلمي الطبيعي والاجتماعي إلى حدٍ كبير.

كما أنه حدث فصل بين العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة وبين العلوم الطبيعية من جهة (فيما يمكن التعبير عنه بـ"غياب وحدة المعرفة" أو الفصل بين الثقافات)، إلا أنه مع عودة الانفتاح بين فروع العلم بعضها بعضًا (multi discipline) وظهور ما

يسمى بـ"سوسيولوجيا العلم" (كفرع علمي يدرس البيئة والسياقات والقيم والمرجعيات التي تحكم طرق التفكير في العلوم المختلفة)، لابد من التأكيد على قيمة "تكامل المعرفة" وهدم الأسوار العازلة بين فروع العلوم الطبيعية والاجتماعية والشرعية؛ علمًا بأن العلاقة بينها ليست تفوق فرع منها على الآخر ولا الوحدة التي تلغي التمايزات بين خصائص كل فرع منها. وأكد د.باشا أن الحقائق العلمية المتواتر اكتشافها ترسخ اليقين الإيماني للباحث، ومن ثم فالعلم والقيم صنوان؛ فالقيم في العلم هي قوة دافعة وراشدة وهادية.

إذن، هل ما ساد المجال العلمي وفروع العلوم الاجتماعية من مقولات "الحياد القيمي" "value free" ، والتي ارتبطت برائد العلوم الاجتماعية "ماكس فيبر"، تعبر عن حالة من حالات ارتقاء العلوم الاجتماعية باقتفاء أثر العلوم الطبيعية ذات المعايير الكمية والتجريبية؟ كيف وذاك حال العلوم الطبيعية تعيد الاعتبار للقيم؟

أجابتنا محاضرة د.محمد صفار حول "حياد قيمي أم علم خالٍ من القيم: قراءة جديدة في فكر ماكس فيبر"، بأن مقولات الحياد القيمي إنما عبرت عن صيحات استغاثة ولم تكن صيحات انتصار أو ارتقاء حققها العلم الاجتماعي؛ فسياقات كتابات "ماكس فيبر" تؤكد أنها ظهرت في وقتٍ عانى فيه العلم الغربي من أزمة ومأزق حقيقي حينما حل محل الدين في معرفة العالم ففشل في هذا الدور ولم يحقق نجاحًا إلا كمشروع إمبريقي كمي يربط المعرفة بالحدث باعتباره أن الأخير المصدر الوحيد للحصول على المعرفة. وبالتالي فالحياد القيمي مقولة عبّرت عن فشل العلم الحديث في أن يكون له دور قيمي وأخلاقي مما جعله يقتصر على الأبعاد العملية والسلوكية.

وبطرح "فيبر" تساؤله حول مدى إمكانية عودة العلم إلى الدين والقيم صدته منظومة القيم المسيحية التي تفصل بين المجال الفردي والمجال العام وإشكاليات تحول العلم المؤسس على الدين إلى لاهوت، فابتكر مقولة "الحياد القيمي"، والذي لا تعني عدم وجود قيم أو التنازل عنها وإنما تعني تحرر إجراءات البحث العلمي من الأحكام القيمية المسبقة مع بقاء العلم بمعناه العام الكلي (العمل الذهني-الفكري) قيمة في حد ذاته.

فمهما عصفت رياح العالمية والعولمة بالقيم، يبقى من القيم ما هو ذو خصوصية حضارية ومعرفية تخص نموذج معرفي (Paradigm) محدد –وفق تسكين توماس كوهن للقيم كعنصر أساسي في النموذج المعرفي المحدد، بل وأن القيم تمثل نسقًا معينًا يربط الجماعة العلمية المحددة.

ومن ثم تأتي أهمية تناول **"القيم بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية في المنهج المعرفي القرآني"** في ورقة **د.طه العلواني**(*)؛ حيث تطرق بداية إلى مفهوم "القيم" في المنظور القرآني، بالتركيز على القيم العليا الحاكمة في الرؤية الإسلامية: التوحيد، التزكيّة، العمران... والقيم العامة الأساسية: الإنسانيَّة، والمعرفة، والعدل، والحريَّة، والمساواة. وكيف يمكن تفعيل هذه القيم وهذه المقاصد العليا على أرض الواقع.

واختتم هذا المحور بمحاضرة للدكتور **عبد الرحمن النقيب** حول **"أزمة القيم في المناهج التربوية على الصعيد العالمي وانعكاساتها على التربية في العالم الإسلامي"**، والتي ناقش فيها قضية القيم بين العولمة والعالمية والخصوصية بالتطبيق في مجال التربية، مبينًا مظاهر الأزمة الخلقية في الغرب، وضرورة ارتكاز مناهجنا التربوية على منظومة المقاصد والقيم الإسلامية والأخلاق الجماعية للأمة حتى تنفك من أزمتها المركبة بين جمود مناهجنا التربوية عن التطور وانحلال المناهج الغربية من مرجعية القيم الدينية.

أما **المحور الثاني** فقد ركز على مناهج وآليات استنباط **القيم من مصادر متعددة**، عبر خمس محاضرات أيضًا. بدءًا بمحاضرة حول استنباط واستفادة القيم من السيرة النبوية المشرفة وكيفية تطبيقها في العلوم الاجتماعية والإنسانية، في إطار محاولة للفهم العلمي للسيرة –كما أوضح **الأستاذ مدحت ماهر**– باتخاذها مصدرًا للقيم في واقع الحياة، والتدرب من خلال مشاهد من السيرة على التقاط الأبعاد القيمية للظواهر والحالات الدراسية الواقعية من خلال: رصد الأبعاد القيمية في الظاهرة الإنسانية والاجتماعية، وصفها وتصنيفها، ثم تحليلها وبيان القيمي منها من غيره، تفسير الظاهرة بعوامل

(*) قدم د.طه العلواني ورقته المذكورة استعدادًا لمشاركته بها كمحاضرة بالدورة، لكن ظروفًا طارئة منعته من إلقاء محاضرته. فرأت إدارة الدورة ضرورة توفير الورقة للمتدربين ثم وضعها في هذا الكتاب المحرر نظرًا لأهمية موضوعها ومحتواها.

تتفاوت فيها نسب حضور القيم مع غيرها من العوامل، الاعتبار بالسيرة في تقويم السلوك الفردي والاجتماعي واستشراف مآلاته.

ثم تأتي عملية استنباط القيم من الأصول والتراث الإسلامي بالتطبيق على علم أصول الفقه؛ الذي يمثل، على حد قول **الدكتور محمد كمال الدين إمام**، جزءًا من المصادر الأساسية التي تكوِّن منظومة القيم الإسلامية ومنظومة القيم في مجال البحث العلمي، فعلم أصول الفقه هو العلم الذي يُنظر من خلاله إلى الأحكام الشرعية وتستنبط به الأحكام في ضوء المصادر. وهو فرع من الفلسفة الإسلامية يقع من مباحث فلسفة العلوم بشكل عام في مبحث نظرية القيم (حيث تنقسم فلسفة العلوم إلى: **نظرية المعرفة، نظرية الوجود، ونظرية القيم**)؛ لكون علم أصول الفقه يبحث في الدليل من أجل معرفة الحكم الشرعي من حيث الأمر أو النهي أو الإلزام. فالقيم تشغل مكانًا دائمًا وثابتًا من المنظور الإسلامي ومنظور علم أصول الفقه.

ويشير علم الأصول إلى مجموعة من القيم الأساسية التي ترتبط ارتباطًا أساسيًا بالبحث العلمي؛ مثل قيم المسئولية والإلزام. إضافة إلى أن الدليل في علم أصول الفقه في حد ذاته يفضي إلى قيمة ثابتة في عملية البحث العلمي (**إذا كنت مدعيًا فالدليل والحجة**) وهو ما يمثل جزءًا أساسيًا من البنية المعرفية الإسلامية.

ثم انتقلت إلى استنباط القيم من المصادر العلمية الغربية، بالتركيز على مجال تحليل الخطاب السياسي الغربي المعاصر؛ أولاً من حيث موضع القيم من تطور موضوعات الفكر والنظرية السياسية الغربية عبر أربع مراحل أو تطورات رئيسية تراوحت فيها القيم بين التهميش والحضور بصور مختلفة: التطور الأول البحث عن الحياة الفاضلة، والثاني بظهور ما يعرف باتجاه الوضعية المنطقية التي رأت أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية مع إنكار وجود معرفة نهائية تتجاوز التجربة الملموسة، أما التطور الثالث فظهر من قلب الوضعية متمثلاً في المدرسة السلوكية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين؛ إذ أصبح علماء السياسة يهتمون فقط بالتنقيب عن الظواهر السياسية التي يمكن إخضاعها للمشاهدة والملاحظة والتجريب ويمكن تحويلها إلى مؤشرات يمكن التعبير عنها كميًا؛ فاهتموا بدراسة السلوك

السياسي الظاهري، وبالتالي بدأ يتوارى الاهتمام بالبحث في القيم والمعاني والأفكار المجردة. ومن ثم دعوتهم لأن يصبح علم السياسة علمًا خاليًا من القيم a value free science"" وتصبح مفاهيمه واضحة ومتفق على تعريفاتها. وفي الآونة الأخيرة شهد علم السياسة التطور الرابع والذي كان من أهم ملامحه: **رد الاعتبار للقيم وعودة مكانتها مرة أخرى بالدراسة العلمية لها** وإعادة تعريف محتواها من خلال دراسة المقصود بقيم كالحرية مثلاً: كيف نشأت وكيف تحولت وكيف تشكلت، ومعرفة هذا المفهوم في الخطاب السياسي الغربي وغيره... ودراسة القيم من حيث هي أساس السلوك السياسي وتفسير السلوك على ضوء القيم التي يرفعها. وثانيًا من حيث القيم وتطور منهجية الفكر والنظرية السياسية الغربية؛ بمعنى الطريقة التي يُفهم بها الواقع أو الحقيقة الاجتماعية. وعن عودة القيم الأخلاقية في الخطاب السياسي الغربي، تناولت المحاضرة اتجاهات وأساليب تحليل الخطاب وموقف كل منها من القيم، مبيّنة أن خريطة هذه الاتجاهات تؤكد أن عودة القيم في الخطاب الغربي اختزلت إلى البحث في تقويم القيم كمعايير للخطاب المحدد.

أما المحاضرة الرابعة فقد دارت حول استنباط القيم في حقل علمي بالتطبيق على علم التربية كنموذج؛ وبيَّن فيها **الدكتور فتحي ملكاوي** ماهية القيم وخصائصها، وكيف يمكن أن تكون عمليات التربية وسيلة لتنمية القيم وكيف تكون القيم موجهًا للتربية **(باعتبار التربية مسئولية اجتماعية وفردية)**؛ حيث تقوم التربية على ثلاث عمليات أساسية هي التعلُّمُ والتعليمُ والعلم، كل منها يمثل قيمة مهمة. ثم انتقل إلى محاولة صياغة رؤية كلية حول استنباط القيم في علم التربية؛ فمن ناحية تمثل التربية قيمة بوصفها حقلاً علميًا متخصصًا، كما أن ثمة قيم تربوية متميزة، ومن ناحية ثالثة تعد التربية سلوكًا قيميًا بذاتها. كما بيَّن موقع القيم في كل عنصر من عناصر التربية كعملية اجتماعية: التنشئة الأسرية، التعليم، التثقيف الاجتماعي، التدريب، التربية الذاتية.

وانتهى د.ملكاوي بدعوة الباحثين في المجال التربوي للعناية بتطوير ممارسات وأدوات وإجراءات لتقويم تعلم القيم وتعليمها، وأننا بحاجة إلى قفزات إبداعية في هذا الصدد.

في حين ركزت محاضرة الدكتورة حنان عبد المجيد على استنباط القيم من تحليل الأحداث والبيانات؛ مبينة علاقة القيم بالعلوم الإنسانية، وتأثير الجانب القيمي على منهج البحث ونتائج الدراسات الاجتماعية، وأن القيم هي معيار للانتقاء بين البدائل المتاحة أمام الشخص في موقف اجتماعي معين وأوضحت موقف التوجهات المختلفة في علم الاجتماع من القيم: الواقعي، البرجماتي، المثالي، والوضعي. متساءلة: هل يمكن للباحث في العلوم الإنسانية أن يتحرر من القيمة كشرط للموضوعية العلمية؟

كما أشارت إلى تعدد طرق استنباط القيم من خلال القياس العلمي بالاعتماد على بعض العناصر التي تكشف عن الأبعاد القيمية للباحث مثل: اختيار قضية البحث، وتحديد محتوى الخلاصات، وتعيين الواقعة، وتقييم البيانات.

فالمذهب الوضعي (أوجست كونت) يفرق بين الحقيقة (كل ما تدركه الحواس) والقيمة التي لا تثبت إلا بالمشاهدة الموضوعية، فاعتبر القيم ظاهرة اجتماعية يمكن قياسها كأي ظاهرة اجتماعية وإنسانية. ومع الوضعية الحديثة، برز القول بأن القيم تخضع للبحث التجريبي ويمكن دراسة العلاقة التأثيرية للظواهر الاجتماعية في تشكيل القيم وفقًا لظروف المجتمع. وبالتالي كرس المذاهب الوضعي نسبية القيم، ومع سيادة المذهب الوضعي لمناهج علم الاجتماع الحديث فقد أثرت هذه النظرة للقيم حتى في بعض أساتذة علم الاجتماع الإسلاميين.

وجاء المحور الثالث والأخير متعلقًا بالقضية المحورية في هذه الدورة، المتمثلة في تفعيل القيم في البحوث والدراسات في مجالات معرفية ومستويات بحثية مختلفة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية. حيث بدأ بمحاضرة للدكتورة نادية مصطفى حول تفعيل القيم في منظور الحقل العلمي: العلاقات الدولية نموذجًا، مبينة موقف منظورات حقل العلاقات الدولية المختلفة من القيم وإشكالية القيم-المصلحة، انطلقت المحاضرة من وجود منظورات متعددة مقارنة في دراسة الظواهر المختلفة، ومنها الظواهر الدولية، ومؤكدة أن القيم حاضرة دائمًا سواء في المنظور الغربي المادي أو الإسلامي الحضاري، لكن الاختلاف يكمن في علاقتها بالواقع وأيهما له الأولوية على الآخر، وفي موقع منظومة القيم في أي مستوى من مستويات البحث سواء بشكل

إرادي أو لا إرادي. فأي منظور معرفي ينضوي على منظومة قيم محددة، حتى أكثرهم بعدًا عن دراسة القيم (**فالمنظور السلوكي يحمل منظومة قيم محددة، والمنظور الواقعي يرتبط كذلك بمنظومة قيم: المصلحة، الصراع، القوة...**) وبالتالي لا يمكن التخلص من القيم في أي مستوى من مستويات البحث.

وبينت من خلال المحاضرة مفهوم المنظور وأهميته في مجال الدراسات الدولية النظرية، وموضع القيم من المدخل المنظوري للعلم، ثم مفاهيم وتعريفات القيم ونطاقاتها وأنماطها ومستويات الاقتراب منها (**ما بين مستوى عام وآخر أكثر محدودية**) ومجالات دراستها في الأدبيات الغربية والمصطلحات ذات الصلة بها. وصولاً إلى موضع القيم في منظور حضاري إسلامي للعلاقات الدولية مقارنة بمنظورات غربية، وماهية منظومة القيم التي يستبطنها.

وعلى مستوى التشغيل والتفعيل الفعلي للقيم في تحليل ودراسة الأحداث الدولية، ركزت د.نادية مصطفى على ضرب الأمثلة الحيَّة ومداخل تحليلها وكيف تظهر منظومة القيم في البحث والتحليل لها.

ثم جاءت محاضرة **الدكتور سعيد إسماعيل علي** حول تفعيل القيم في مقرر دراسي بالتطبيق في مجال أصول التربية، باعتبار أن التربية كعلم تطبيقي ينهل أصوله من فروع العلوم الاجتماعية المختلفة (**الفلسفة، علم النفس،...**)، وأنه وإن جرفته اتجاهات دراسة العلوم الاجتماعية وموقفها من القيم، فقد ظلت القيم في قلب ومحور أصول التربية بمختلف توجهاته ومستوياته، كما تمثل عملية التربية مصدرًا مهمًا لاكتساب وتنمية القيم لدى الفرد.

وقد أوضح د.سعيد معنى التربية وأصولها مفهومًا ومجالاً، وأسسها ومصادرها (**دينية، نفسية، اجتماعية وثقافية، فلسفية**)، ثم أوضح كيف تشكِّل القيم قلب العمل التربوي؛ حيث تعد أصول التربية من أنسب المجالات المعرفية لتوجيه وإرشاد وتفعيل القيم، من خلال مجموعة من العمليات مثل: الحث على التحلي بمكارم الأخلاق، وتربية العقل المنهجي، والإثراء الوجداني...

أما موقع القيم من علم الاقتصاد عبر تطور اتجاهات دراسته فقد أثرى الدورة بها

د.رفعت العوضي؛ حيث عرض لخمس قضايا توضح موقف علم الاقتصاد من القيم أولها: أن تأسيس هذا العلم على يد آدم سميث كان رجع صدى لرجال الصناعة، ثانيها: أن النظرية الكلاسيكية للاقتصاد تحيزت لطبقة رجال الأعمال والرأسمالية، وثالثها: أن نظرية مالتس المشهورة دعت إلى إطلاق الحروب والمجاعات والأوبئة على الشعوب الأخرى لإعادة التوازن للعالم (فكانت خادمة للاستعمار)، ورابع القضايا المتعلقة بالقيم في علم الاقتصاد هي: أنه علم تشاؤمي، والقضية الخامسة: تمويل التنمية الاقتصادية في العالم الثالث من البطالة المقنعة ثم تعميم القيم الغربية وتنميط العالم بها عبر العولمة.

ثم عرج إلى تفعيل القيم في دراسة نموذج المصرفية الإسلامية لاستخلاص بعض القيم التي تفعل في المجال الاقتصادي وخاصة في المصرفية الإسلامية، ومن أهمها: قيمة الإيمان والتوحيد، قيمة المشاركة الشورية، وقيمة المؤسسية، وقيمة العمران، وقيمة التكافل...

وحول تفعيل القيم في بحث اجتماعي، عرَّف الدكتور علي ليلة القيم بأنها مجموعة من الرموز المنظِّمة للتفاعل الاجتماعي، ثم تناول قضية القيم في التنظير الاجتماعي، وكيف تظهر القيم في البحث الاجتماعي على المستويات المختلفة: مستوى الباحث، ومستوى الاختيار النظري والفكرة والقيمة التي توجه الباحث، ومستوى المنهج الذي يختاره الباحث، ومستوى الظاهرة محل الدراسة. وذلك في محاولة للإجابة عن تساؤلات غاية في الأهمية تعترض الباحث خلال العملية البحثية: أين القيم من الباحث الاجتماعي؟ وكيف ترافقه وكيف ترشد سلوكه البحثي ويرشد هو من تحكم افتراضاته القيمية في موضوعية اختياراته وفروضه البحثية؟ وأين القيم من منهاج العلم الاجتماعي ونظرياته واقترابات؟ وأين القيم من الظاهرة الاجتماعية وكيفية دراسة القيم المسكونة فيها أو المتعلقة بها؟

ثم تحدث الدكتور السيد عبد المطلب غانم عن تفعيل القيم في البحوث الميدانية، ومنظومة القيم الحاكمة للبحث الإمبريقي (الموضوعية وعدم الأخذ برأي فرد وإن كان فذًا، الانضباط: فقد يتم تكرار نفس البحث لا التجربة بضبطها، ...)، وكيف تظهر

هذه المنظومة القيمية الحاكمة في إعداد الباحث لاستمارة بحثه حول موضوع معنوي غير ملموس (فترتيب الأسئلة وطريقة صياغتها تعكس منظومة قيمية وتؤثر في نتائج البحث)، وتظهر كذلك في إجراءات البحث (اختيار الباحث للعينة وحجمها، أمانته في ملء الاستمارة...)، حتى مرحلة كتابة البحث تحكمها منظومة قيم؛ حيث لابد للباحث أن يعي إلى من يتوجه بنتائج بحثه.

مبيِّنًا -في ذلك- كيف أن الاقتراب من الإحصاء والأرقام لا يعني بالضرورة ابتعادًا مكافئًا عن دائرة المعنويات والفكريات والقيم، وأن الدراسة الكيفية والتحليلية لا تتعارض مع الكمية. وذلك بالتركيز على ثلاثة أبعاد: الظواهر الملموسة والظواهر غير الملموسة، والتعبير الإجرائي عن المفاهيم غير الملموسة، وصياغة استمارة عن مسألة غير ملموسة.

تأتي بعد ذلك مرحلة الملاحظة والتصنيف كأحد مراحل البحث العلمي، وأهمية تفعيل القيم فيها، والتي خصصها الدكتور هاني محيي بحديث عن تفعيل القيم في مجال التصنيف داخل علم المكتبات والمعلومات. فتطرق إلى فلسفة تصنيف العلوم وما تكشف عنه من تحيز واضح، وإن أنكرته اتجاهات عدة، ومن ثم فإن ذلك يؤكد أننا بحاجة إلى إعادة النظر إلى التصنيف ووضع نظرية إسلامية للتصنيف تؤكد الجوانب والأبعاد القيمية. كما أشار إلى قضية أخلاقيات المعلومات وما تثيره من إشكاليات لمتعلقة بالمجال ومنظومة القيم: بدءًا من إشكالية التداخل المفاهيمي بين القيم والمبادئ والأخلاق والأخلاقيات، وإشكالية الخصوصية والسرية، وإشكالية الملكية الفكرية للخدمات المعلوماتية، وإشكالية الفجوة المعلوماتية، وإشكالية الحياد في مرشحات البحث والفلاتر المعلوماتية، وإشكالية التحيز في التصنيفات المكتبية والقيم الكامنة خلفها، مثل: تصنيف ديوي وتصنيف مكتبة الكونجرس.

وأخيرًا كان الحديث عن تفعيل القيم في التحليل والتفسير باتخاذ علم التاريخ نموذجًا للتطبيق؛ حيث أكد الدكتور زكريا سليمان أن المؤرخ يتحمل أمانة كتابة وتفسير التاريخ وفق معايير قيمية محددة، فلابد لهذا لعلم من قيم تحكم البحث والكتابة فيه كما لابد للمؤرخ من التعايش مع الظاهرة والأحداث التي يؤرخ لها حتى يسعها

فهمًا فلا يفسرها من توجه أحادي يختطفها، فوجهات النظر في تفسير أو تحليل الواقعة التاريخية الواحدة تتبدل، وفقًا لقدر ثقافة المؤرخ أو منظوره الفكري أو انتمائه الأيديولوجي أو دوافعه النفعية.

كما أن علم التاريخ وقراءته مهمة في تشكيل منظومة القيم الخاصة بمجتمع ما وتشكيل هويته عبر عمليات التربية والتعليم، ومن ثم فإن غياب القيم هو أحد أهم العوامل في مطالبة أصحاب الفكر الإسلامي بإعادة صياغة التاريخ، مع اعتبار أن الجانب العقدي أحد عوامل التفسير أو التحليل التاريخي وليس العامل الوحيد. كما بيَّن أن من الأمور التي أسهمت في غموض الكثير من القيم التي ارتبطت بتاريخ المسلمين تركيز أغلب الكتابات التاريخية على الجانب السياسي فقط دون الجانب الحضاري العام بشكل كافٍ.

وتتجسد قيمة علم التاريخ للعلوم الأخرى في محوريته في صياغة علوم المستقبل وكونه مستودعًا للتجارب الاجتماعية عبر الزمان والمكان.

وقد مثَّل الجانب التطبيقي جانبًا مهمًا في هذه الدورة، لاكتشاف مدى تفاعل الباحثين المتدربين مع الدورة وما قدمته من مضمون. وانعكس ذلك الجانب التطبيقي من خلال التكليفات المطلوبة من المتدربين على مستويين: مستوى جزئي تمثل في تكليفات متخصصة يطلبها كل أستاذ فيما يتعلق بمجال محاضرته وتخصصه وكيفية تفعيل القيم فيه. ومستوى آخر عام تمثل في تكليف نهائي يقوم فيه الباحث بإعداد ورقة بحثية يطبق فيها المدخل القيمي في دراسة ظاهرة في مجال التخصص أو ظاهرة عامة توضح: مفهوم الباحث للقيمة، ورؤيته التفعيلية (ومنها ما استفاده من الدورة) من خلال التطبيق الفعلي مع التعليق المنهجي.

ومن ثم فقد خُصص اليوم السادس والأخير من الدورة لتعميق التفاعل والحوار بين القائمين على الدورة والدارسين فيها، ومناقشة جانب من التكليفات الجزئية المتعلقة بالمحاضرات وتفعيل الدارسين للقيم في بحوث محددة، وجمع ما نضج من ثمارها سواء على مستوى تسجيل الدارسين لملاحظاتهم على الدورة ومحتواها، أو عرض القائمين على الدورة لأهم مخرجاتها وقد أرفقنا بهذا الكتاب بعض النماذج المتميزة لما قُدِم من تكليفات سواء الجزئية منها أو العامة.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى حرص إدارة الدورة والأساتذة المحاضرين على توفير بعض القراءات ذات الصلة بموضوع الدورة في التخصصات والمجالات المختلفة، بما يساعد المتدربين على الاستزادة حول الموضوع والإحاطة بمزيد من جوانبه. لذا أرفقنا قائمة بأهم تلك القراءات بهذا الكتاب مصنفة وفق موضوعات ومحاضرات الدورة.

قضايا معرفية:

تضمنت الدورة عددا من القضايا المعرفية حول القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية من مداخل ومجالات متنوعة وذلك على النحو التالي: القيم معنى ومبنى، ومؤشرات القيم، ومستلزمات تفعيل القيم، وكيفيات تفعيل القيم.

*** القيم معنى ومبنى:**

كان تناول مفهوم القيم خلال فاعليات الدورة بين **استطلاع التصور الأولي للدارسين حول معنى القيم وتعريفها وتصنيف** كل تعريف منها حول ما يتناوله من جوانب لمفهوم القيم (**عناصرها، مدى إطلاقيتها/ نسبيتها، وظائفها: ضابطة للسلوك أو محركة ومؤسسة له وقيم وسائل، وقيم أولية وأخرى ثانوية، مدى القيم: كونية أم خاصة بثقافة أو دين محدد، مجالاتها، نوعيتها: قيم تنشئة وقيم التعلم والتعليم، قيم التثقيف الاجتماعي والتدريب...**)، **وبين التأصيل الشرعي واللغوي لمفهوم القيم الذي** تأكد خلاله أن "**القيم تسري في الظواهر الاجتماعية والإنسانية مجرى الماء في الورد**" (**بتعبير د.سيف الدين عبد الفتاح**)، وبين وضع تعريف جامع مانع للقيم؛ حيث عرَّف د.فتحي ملكاوي القيمة بأنها "**صفة عقلية والتزام وجداني يوجه فكر الإنسان واتجاهاته ومواقفه وسلوكه**". بينما رادف البعض الآخر بين "**القيم**" و"**الأخلاق**".

وعلى صعيد التأصيل العلمي (**برافديه الطبيعي والاجتماعي**) لمفهوم القيم، تأكد أن القيم ما زالت تشغل اهتمام الباحثين في التخصصات العلمية والمعرفية المختلفة، وأنها رغم سماتها المراوغة والمختلَطة، يبدو أن القيم نفسها عبرت بهذه السمات عن حضورها الأكيد وغير المنبت عن كل ما هو إنساني أو اجتماعي بل وحتى طبيعي أو بكل ما يتعلق بدنيا البشر المعاشة وما حولها من كون منظوم وكل ما يرتبط بكل ذلك من علوم؛ طالما

أن العلم والبحث العلمي (بشتى روافده ومجالاته) هو في الأخير لا يعدو كونه نشاطًا إنسانيًا، يرتبط ولا ريب، بمنظومة قيم يتأثر بها ويؤثر فيها.

*** موقع القيم من العلوم الاجتماعية:**

أشار المحاضرون إلى ما تعانيه القيم من أزمة في الفكر الغربي؛ حيث لم تعد القيم مصدرًا للإلزام الأخلاقي، وأصبح الغرب مطالبًا بإيجاد مصادر جديدة للإلزام الأخلاقي.

حيث تطورت القيم بتطور موضوعات الفكر والنظرية في العلوم الاجتماعية؛ فقد نبذت الوضعية المنطقية الميتافيزيقا وتبنت أطرًا تحليلية ذات طابع علمي مادي ملموس، وأهملت دور الاعتبارات الأخلاقية والفلسفية المجردة. فالقيم -وفق هذا الاتجاه- لا يمكن ردها إلى أشياء ملموسة وليس لها مرجعية قائمة في الواقع، فهي تعلو على الواقع ومن ثم فجميع العبارات الأخلاقية والفلسفية هي عبارات خالية من المعنى.

أما الاقتراب السلوكي، فقد قال بأن العلم لابد وأن يكون خاليًا من القيم، وأنه ينبغي الاهتمام فقط بالتنقيب عن الظواهر التي يمكن إخضاعها للمشاهدة والملاحظة والتجريب ويمكن تحويلها إلى مؤشرات يمكن التعبير عنها كميًا، ومن ثم بدأ يتوارى الاهتمام بالبحث في القيم والمعاني والأفكار المجردة. ثم آل الأمر حاليًا إلى عودة الاعتبار للقيم وعدم مصداقية أو شكلية المنظورات أو الاقترابات التي تنحي القيم من البحث العلمي.

*** مؤشرات القيم:**

إذا كان من أهم مداخل التعامل مع القيم ودراستها هو تحويلها إلى إجراءات، فإنه يمكن تلمس بعضًا من مؤشرات القيم في الإطار المرجعي الثابت لها:

- التجليّات المختلفة والمتنوعة للقيم ليس فقط على مستوى السلوك البحثي للباحثين، وإنما أيضًا على مستويات المناهج والموضوعات.
- عودة حضور واستحضار القيم بكافة مستوياتها على صعيد التنظير العلمي الاجتماعي والإنساني بل والطبيعي في مرحلة بات فيها العلم يسترد وعيّه بالقيم

ويراجع الأخطاء التنظيرية المتعلقة بتهميش القيم (والقيم المستمدة من الدين بصفة خاصة) التي سادت خلالها مقولات تسيّدت وصارت من قبيل القيم الثابتة التي تبث في الوعي المعرفي للباحثين وعلى رأسها مقولة "علم خالٍ من القيم"، فيما صار نوعًا من "التغييب المركب للقيم".

* مستلزمات تفعيل القيم:

- تأتي في مقدمة المستلزمات استدعاء العلم ذاته كقيمة (قيمة العلم) بمعناه العام (العمل الفكري والذهني) والعمليات المتعلقة به.

- وجود منظومة من القيم الحاكمة والثابتة التي تمثل إطارًا مرجعيًا للمنظور الحضاري الإسلامي للظواهر والعلوم الاجتماعية (ضبطًا وحدًا لـ "إطلاقية مقولة نسبية القيم").

- التفرقة بين تصنيفات مستويات القيم ومجالاتها ووظائفها حتى يتسنى لنا إمكانية ضبط التعامل معها ووضع مؤشرات لها.

- رفع الخذلان عن بعض الأفكار والقيم التي بات تهميشها من ثوابت الواقع البحثي والعلمي الراهن.

- استحضار البعد المقاصدي للقيم وتناولها، الأمر الذي تؤكده مقولة: "إن مقاصدًا لا تحفظ القيم ليست من الشريعة في شيء".

- ضرورة الوعي وحسن التعامل مع الإشكاليات المتعلقة بالقيم: الفارق بين الأخلاق والقيم وأخلاقيات العلم، القيم بين الكونية والخصوصية أو النسبية الثقافية والعالمية الثقافية، القيم بين العلم والدين، وتحديد نوعية السياق المرشد لتلك الاختيارات القيمية...

- الانفتاح بين الحقول المعرفية والتخصصات العلمية.

* في كيفيات تفعيل القيم:

بدءًا من تحديد مفهوم "التفعيل": فقد وردت له خلال فاعليات الدورة مفهومات متعددة ومتباينة أهمها:

1 - استحضارها في الأذهان والوجدان وفي المناقشة العلمية، وفي نقد العلوم، وفي عمليات الإصلاح.

2 - التفعيل بمعنى التأصيل: أي تجلية معنى القيم من منظور إسلامي.

3 - التفعيل بمعنى التطبيق على السلوك.

4 - التفعيل في الدرس العلمي على مستويين: نقد فلسفة العلم العامة في كل تخصص، والتفعيل البحثي (في العملية البحثية والمكونة لبحث علمي).

وقد شهد ذلك على المستوى العملي في الدورة شدًا وجذبًا وتراوحًا، بين التفعيل في السلوك، وفي رؤية القضايا الواقعية، وبين التركيز على المنهج.

فعلى صعيد تفعيل القيم في الفكر الغربي، تختلف وتتباين أنماط التعامل مع القيم؛ حيث يرى أحد الاتجاهات (وهو ما ساد التعامل به مع القيم في العلم الاجتماعي) ضرورة تنحية كل الأفكار والقيم والمعايير الذاتية المسبقة لأنها بمثابة قناع أو ستار بين الوقائع الاجتماعية والحقيقة (دوركايم). بينما يرى اتجاه آخر أن القيم والمفاهيم تستخدم بشكل خاص في كل مرحلة تاريخية وفي إطار سياقها الفكري والواقعي (فوكو).

وعلى مستوى التأصيل لمفهوم القيم - في ظل الحالة العلمية الحديثة والمعاصرة- تم تفعيل قيم المدنية والحداثة الغربية في نطاق حضاري وجغرافي محدد بينما أُهملت على نطاق ما هو خارجها خلال حركة الاستعمار الغربي للعالم، ثم في إطار عولمة القيم الغربية.

ويؤكد واقع التطورات والمراجعات التي تشهدها كافة فروع المعرفة (الاجتماعية والطبيعية)، وإن كان بدرجات متفاوتة، العودة القوية للقيم التي ظالما كانت عنصرًا أساسيًا مفتقدًا في مناهج النظر والتناول والتعامل مع الظواهر الإنسانية والاجتماعية المختلفة، واستشراف مستقبل هذه العلوم يؤكد أنه على أصحاب كل إطار ومنظور حضاري أن يدلوا بدلوهم (كلٌ في مجاله المعرفي) للحد من انحراف وأخطاء التعامل والتنظير لمنظومة القيم الأجدر بالتفعيل العلمي والبحثي وفق إطارهم المرجعي المحدد ونسقهم القيمي الخاص. مع الوعي التام بمساحات التعميم الخاصة بالقيم كعنصر

أخلاقي حاكم لتعامل الباحث العلمي في تخصصه مع الظواهر والأبعاد المختلفة التي لا تكاد تنفك عن القيم.

وقد تم التأكيد خلال الدورة على ضرورة تفعيل القيم لتحقيق التكامل والوحدة المعرفية بين مختلف فروع ومجالات العلوم الاجتماعية والطبيعية (**التي لا تلغي التمايز بين هذه الحقول المعرفية ولا تخلط بينها، لكنها لا تؤيد الحدود العازلة بينها**)؛ حيث إن تفعيل القيم هو محك الخروج من "**أزمة الثلاث ثقافات**" أي الانغلاق والاستعلاء البادي في العلاقة بين: ثقافة العلوم الطبيعية، وثقافة العلوم الاجتماعية، وثقافة العلوم الشرعية. وهو ما لن يحدث إلا بانفتاح كل فرع منها للفروع الأخرى ضمن ثقافة معرفية تكاملية موسوعية وصلة الرحم العلمية بين التخصصات المختلفة لتجديد أصول العلم.

ولعل من أهم مداخل تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية هو النظر للقيم وفق رؤية معرفية منظومية تتيح للباحث القدرة النقدية للعلوم القائمة لتقصي الأبعاد الغائبة عنها، وأهمها في هذا السياق البعد القيمي، والقدرة على تأصيل وتفعيل هذا البعد.

وقد طرحت بعض محاضرات الدورة وأوراقها بعض أنماط التعامل مع القيم في البحث الاجتماعي من منظورات مختلفة: فعلى سبيل المثال: طرحت المحاضرة المقدمة حول "**استنباط القيم من السيرة**" -استفادة من السيرة النبوية وقياسًا عليها- **الخطوات التالية**:

- رصد الأبعاد القيمية، بجانب الأبعاد غير القيمية، في الظاهرة الإنسانية والاجتماعية.
- وصف وتصنيف ثم تحليل الظواهر، وبيان ما هو قيمي منها وما هو غير قيمي.
- تفسير الظواهر بعوامل قيمية وغير قيمية.
- تقييم السلوك قيميًا (**من خلال الاعتبار بالسيرة كنسق قياسي**).

وبالتالي، فبينما قد يُقصِر البعض معنى تفعيل القيم في البحوث والدراسات على التطبيق على سلوك الباحث وأخلاقيات البحث العلمي، كان هدف هذه الدورة

ومحتواها يهدف إلى تفعيل القيم بمعنى أن نستخدمها كمنظور أو مدخل أو أداة لدراسة الظواهر على خلاف المدارس التجريبية التي تُنحي القيم من دائرة البحث العلمي موضوعًا ومنهجًا.

وفي النهاية، شكر موصول وممتد لكل من ساهم في إعداد الدورة وتنفيذها ثم إعداد أعمالها للنشر، وهم جيل شاب واعد من الباحثين المتفانين في خدمة العلم والنهل من منابعه، وعلى رأسهم أ.مدحت ماهر المدير التنفيذي لمركز الحضارة للدراسات السياسية، وفريق العمل في المركز: أ.محمد كمال، وأ.ماجدة إبراهيم، وأ.سمية عبد المحسن، وأ.شيماء بهاء. وكذلك فريق العمل في مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات: أ.علياء وجدي، وأ.وسام الضويني. وفريق العمل في مركز الدراسات المعرفية وعلى رأسهم أ.خالد عبد المنعم. ثم الشكر موصول إلى من ساعد في أعمال تحرير هذا الكتاب من تفريغ للمادة المسجلة: (**أ.إنجي عماد، وأ.نادية مصطفى عبد الشافي، وأ.رجب السيد، وأ.سارة رضا**)، ومن أعمال فنية ومكتبية (**أ.راضية عبد الشافي**).

❊ ❊ ❊ ❊